

أضواء البيان

@ 184 @ الاَّ رُضَ { } أَوْ تَكُونَنَّ لَكَ جَنَّةٌ { } أي بستان من نخيل وعنب . فيفجر خلالها ، أي وسطها أنهاراً من الماء ، أو يسقط السماء عليهم كسفاً : أي قطعاً كما زعم . أي في قوله تعالى : { إِنَّ زَئِجَ الشَّجَرِ أَخْضَفُ بِهِمْ } الاَّ رُضَ أَوْ نُسْقِطُ عَلَيْهِمْ كَسَفاً مِّنَ السَّمَاءِ { } . أو يأتيهم بالـ والملائكة قبلاً : أي معاينة . قاله قتادة وابن جريج) كقوله : { لَقَدْ آتَيْنَا لَوْلَا أَنْ نَزَلَ عَلَيْهِ ذَا الْمَلَكَةِ أَوْ نَرَى } . .

وقال بعض العلماء : قبلاً : أي كفيلاً . من تقبله بكذا : إذا كفله به . والقبيل والكفيل والزعيم بمعنى واحد . وقال الزمخشري قبلاً بما تقول ، شاهداً بصحته . وكون القبيل في هذه الآية بمعنى الكفيل مروى عن ابن عباس والضحاك . وقال مقاتل : { (91) } شهيداً . وقال مجاهد : هو جمع قبيلة . أي تأتي بأصناف الملائكة . وعلى هذا القول فهو حال من الملائكة ، أو يكون له بيت من زخرف : أي من ذهب : ومنه قوله (في الزخرف) : { وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ الذَّنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَاهُمْ لِيَمِّنَ يَكْفُرُوا بِالرَّحْمَانِ لِيَذِبُوا عَنْهُمْ سُقُفًا مِّنَ فِضَّةٍ } إلى قوله { وَزُخْرُفًا } أي ذهباً . أو يرقى في السماء : أي يصعد فيه ، وإنهم لن يؤمنوا لرقيه : أي من أجل صعوده ، حتى ينزل عليهم كتاباً يقرؤونه . وهذا التعنت والعناد العظيم الذي ذكره جل وعلا عن الكفار هنا بينه في مواضع أخر . وبين أنهم لو فعلوا ما اقترحوا ما آمنوا . لأن من سبق عليه الشقاء لا يؤمن . كقوله تعالى : { وَلَوْلَا نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فَرِيقًا قَرِيطًا سِوَهُ بَأْ يَذِرِيهِمْ لَقَالُوا الذِّينَ كَفَرُوا إِنَّ هَٰذَا إِلَّا لَسِحْرٌ مَّبِينٌ } ، وقوله : { وَلَوْلَا أَنْ نَزَّلْنَا نَزَّلْنَا لِيَذِبُوا } لِيَذِبُوا الْمَلَكَةَ وَكَلَّمَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَحَشَرَ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ { } ، وقوله : { وَلَوْلَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِّنَ السَّمَاءِ فَظَلَّالٌ فِيهِ يَعْرُجُونَ لَقَالُوا إِنَّمَا سُكَّرَتْ أَيْمَانُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْجُورُونَ } ، وقوله : { وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّ زَيْجَهُآ إِذَا جَاءَتِ لَا يُؤْمِنُونَ } ، وقوله : { إِنَّ الذِّينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْلَا جَاءَتْهُمْ كُلُّ آيَةٍ حَتَّى يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ } ، والآيات بمثل هذا كثيرة وقوله في هذه الآية { كِتَابًا بَلَّا نَقْرَأَهُ } أي كتاباً من إلى كل رجل منا . . .

ويوضح هذا قوله تعالى (في المدثر) : { بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ تَتَىٰ صُحُفًا }